الأهرام

المصدر : الاهـــرام

التاريخ : ١٧ يونية ٢٠٠٠

بعد رحيل الرئيس السورى حافظ الأسد..!!

الحقيقة التى لا تقبل الجدل..

أن رحيل الرئيس حافظ الأسد إلى مثواه الأخير.. وفى ظروف تمر بها قضايا الأمة العربية فى مسالك حادة وشائكة.. يفرض هذا الغياب على أمة العرب أن تكون أكثر قوة والتحاما وراء قضية السلام، وأن تثبت للعالم أنها تملك من الوسائل ما تستطيع به استعادة ما تبقى من الأراضى العربية وانتزاعها من قبضة الاحتلال الاسرائيلى، سواء فى فلسطين المحتلة، أو فى القدس، أو فى الجولان السورية.. أو فى ما تبقى مكملا لترسيم الحدود اللبنانية الجنوبية.. ولعل أفضل خيار لاسرائيل من أجل كسب السلام مع العرب تحت مظلة التعايش السلمى، هو التخلى عن سياسات التراجع والمماطلة ونقض ما اتفقت عليه تحت ضغوط القوى الارهابية أو الاستغلالية داخل اسرائيل..!! واذا كان هناك من «صراع مصالح» بين القوى اليمينية أو الدينية أو الابتزازية داخل «الكنيست» الاسرائيلى أى «البرلمان» لتحقيق كل جانب نصيبا أكبر داخل دائرة المساومات المالية اللا أخلاقية، فهذا هو شأن داخلى لنظام الحكم الاسرائيلى والذى درج هو الآخر على سياسة الابتزاز فى كل خطوة من خطواته، وتحت شعارات مضللة سياسية أو دينية أو اقليمية!!

معركة أكتوبر ما زالت تدق رءوس المؤسسة العسكرية فى تل أبيب!!

ومن ثم..

فان الذى يعنينا نحن العرب فى هذه المرحلة، هو سلامة قوة التكاتف العربى فى استعادة الأراضى السورية والفلسطينية، والتى ما زالت محتلة منذ كارثة عام ١٩٦٧، وأتصور أن معطيات معركة أكتوبر المجيدة ما زالت تدق رءوس المنظمة العسكرية الحاكمة فى تل أبيب، ومن أجل ذلك فانه لا خيار لأمن اسرائيل سوى القبول بكل متطلبات السلام، وذلك تحت مظلة التعايش السلمى بين الجانبين!! وبالتالى.. فان الدول الكبرى التى استمرأت حالة الاسترخاء، عليها أن تحترم كيانها الدولى ومصالحها الاقليمية بالمنطقة العربية وهى مصالح واسعة وتضخ فى خزاناتها البلايين وعليها أن تتخلى عن هذا الخنوع والاسترخاء وعن تصريحات فك المجالس الجوفاء، وتمارس دورها الحقيقى الذى يشكل صمام الأمان لمصالحها المادية والاستراتيجية، وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ذات السياسات التى تتسم بالنفاق والضعف والملق الكاذب الذى كاد أن يعريها ويكشف ملقها لأصوات اليهود الأمريكيين فى معركة الانتخابات الرياسية والمرتقبة!!

بشار الأسد تجربة مستنيرة.. ليس وريث بيعة أو ولى عهد..!!

واذا كان هناك من بين هؤلاء من يرقب من خلال أجهزة الرصد الكاذبة حدوث تصدع فى جدار الحكم السورى بعد غياب الرئيس حافظ الأسد، وبعد ظهور أصوات مناوئة داخل الأسرة الأسدية مدعية أنها أولى بالخلافة من غيرها.. فان ذلك يعتبر فى حقيقته هراء ما بعده هراء كما يعتبر بمثابة «اللعب فى الوقت الضائع» فبشار الأسد ليس وريث بيعة وليس ولى عهد.. ولكنه تجربة شبابية مستنيرة، يمكن أن تكون رائدة فى فتح الأبواب على مصاريعها أمام سائر الشباب فى مختلف مدارس حركة النهوض المعاصرة بالوطن العربى!!

أقول - لا بأس أن يكون الأمر كذلك، ولا أكثر من ذلك.. فترشيح «بشار الأسد» لحكم سوريا بعد رحيل الزعيم السورى الى جوار ربه، يمكن أن يعتبر منطلقا متجردا من أى حقوق وراثية سوى اثراء التجربة لفتح آفاق أوسع أمام العديد من الرؤى الحضارية، وهى بلغة العصر لا تعترف بالمعوقات ولا بالمستحيلات.. وإذا قدر لها النجاح - وهذا ما نتمناه - فاننا نتطلع أكثر الى مزيد من الطلائع الشبابية بعالمنا العربى من ذوى العقول المتوهجة والافاق الواسعة والايمان بصلاحية التجربة قبيل خوضها!! إننا لا نقول انها تجربة شبابية مقبولة مائة فى المائة.. ولا نقول أنها تجربة مجردة من الشفافية والغرض.. ولكننا نقول: أنها تجربة فى حكم النظم الجمهورية، اذا ما قدر لها النجاح والانطلاق وكثافة الحصاد - وهذا ما نتمناه - فاننا نأمل فى أن تكون منطلقا لكل النايغين من الشباب بما فى ذلك شباب الأسر الملكية الذين يزكى صعودهم الى سدة الحكم قوة دافعة تنهل من معين خبرة من سبقوهم من الرواد الأوائل!!

ذاكرة التاريخ

بقلم :

زكريا نيل

عود إلى بدء.. عن الراحل حافظ الأسد..

والحقيقة أننا اذا ما وضعنا أعمال الراحل الكبير فى الميزان.. علينا أن نرجع الى البداية، يوم أن تولى الحكم فى سوريا فى ٢٢ فبراير - شباط - ١٩٧١ كانت خريطة الحكم أمامه مليئة بالتناقضات وبتصارع القوى من ذوى الهويات المتعددة، وكالشأن فى كل قيادة عسكرية ثائرة، فانه قد أرسى دعائم الحكم فى سوريا بأثمان باهظة وتضحيات على مدى ما يقرب من ثلاثين عاما، وأنه من أجل ارساء النظام الذى يقوده اتخذ من القرارات الصعبة ما أنهى به مغامرات عشاق الانقلابات العسكرية، وطلاب الزعامات الفئوية ومحترفى الصراعات الحزبية.. هذه هى الحقيقة التى كانت على أرض الواقع السورى. فمنذ الاستقلال الوطنى لسوريا عام ١٩٤٦، نجد أن بذرة هذا الاستقلال لم تستطع أن تنبت نباتا حسنا.. وفيما عدا فترة رياسة الزعيم الوطنى الراحل «شكرى القوتلى» بعد الاستقلال لمدة ست سنوات جاء «عصر الدويلات المترنحة» التى تتساقط فيها الواحدة وراء الأخرى والتى وصل عددها الى اثنى عشر نظاما خلال أقل من ٢٥ عاما فيما عدا فترة حكم «القوتلى» الثانية بعد عودته من المنفى فى ١٨ أغسطس ١٩٥٥ ولمدة ثلاث سنوات فقط وكذلك رئاسة الزعيم الراحل «جمال عبدالناصر» لدولة الوحدة المصرية السورية لمدة ثلاث سنوات وبضعة أشهر، وبعدها رجعت عهود الدويلات قرابة عشر سنوات الى أن قامت حركة الرئيس الأسد فى ١٤ نوفمبر - تشرين الثانى - ١٩٧٠ وأصبح رئيسا للجمهورية لمدة ثلاثين عاما الى أن انتقل الى جوار ربه يوم السبت الماضى العاشر من يونيو «حزيران» الحالى!! كانت أخطر قوى تهدد حكمه فى سوريا هى «جماعات الأخوان المسلمين» لكن «الأسد» بقى أكثر من عشر سنوات يتحاور معهم من أجل اقناعهم بالتخلى عن منهجهم التهديدى بفرض حكم اسلامى فى سوريا بالقوة.. مثلما حدث بعد ذلك من جانب الاخوان المسلمين فى مصر من تهديدات لنظام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى أن وصل هذا التهديد الى محاولة اغتيال الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى حادث المنشية بالاسكندرية فى عام ١٩٥٤ ونفس الشئ حدث فى سوريا ولكن بعد بداية حكم «الأسد» بعشر سنوات الى أن تمت تصفيتهم فى فبراير «شباط» عام ١٩٨٢ وكانت آخر معاقلهم مدينة «حماه» الأثرية التى يمر فيها «نهر العاصى» وتبتعد عن مدينة دمشق ٢١٠كم وهى مشهورة بالكثير من المساجد والكنائس والقصور والحمامات والتكامل والنواعير والأسواق المسقوفة.. ولله فى خلقه شئون..

□ قال أمير الشعراء أحمد شوقى:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

غسان الإمام

محمود الزعبي في انتحاره برهن على حاجة النظام إلى طبقة حكم جديدة

ولعل التغيير في حزب البعث (القائد) يدفع الى تغيير اكبر واسرع في الاحزاب الرديفة له داخل «الجبهة الوطنية التقدمية»، تغيير يدفع بها لتكون ايضا احزابا حقيقية مختلفة في القيادة، ومختلفة في فهم روح العصر، ومختلفة عن الحزب (القائد) في المطالبة بديمقراطية اوسع واعرض. واقصد هنا بالذات «الاحزاب» الشيوعية السورية التي كانت اكثر انقيادا ومسايرة للحزب القائد من الاحزاب الاشتراكية.

لكن اختراق «مؤسسة الفساد» أصعب بكثير من اختراق المؤسسة الحزبية، ذلك انها تحولت مع الزمن الى قلعة لها ابراجها واسوارها وخنادقها وحماتها المدافعون عنها.

وليس عيبا ان يعترف النظام، اي نظام، بوجود الفساد. فهو اليوم ظاهرة عالمية، لكن الخطر هو في السكوت عنه، وملأ التصدي له بشائر امل قوية في صدور السوريين الذين يتداولون قصصا وروايات كثيرة عنه.

لكن الى اي مدى تستطيع قيادة بشار مدعومة من ابيه في اختراق مؤسسة الفساد وتقويض ركائزها ودعائم قلعتها؟

بصراحة، اني خائف. فعندما يتحول الفساد الى «مؤسسة» فهذا يعني ان هناك شللا متنافسة ومتزاحمة بقدر ما هي متعاونة في تدمير اية محاولة للاقتراب منها ومس «مكتسباتها» ومواقعها. من هنا، اعتقد ان خطة مكافحة الفساد ستتناول افرادا فقط وذلك من قبيل «الانذار والردع» للآخرين.

وقد اختير محمود الزعبي بالذات لانه كان بعد اعفائه من رئاسة الوزارة في مقدمة المعترضين والمعارضين الحزبيين للواء التغيير الذي يرفعه بشار الاسد.

والزعبي شخصية هينة لينة، لطيفة ومسايرة. لكنها لم تكن مؤهلة من حيث القدرات التقنية والمواهب الذاتية والنفسية وحتى العقلية للتربع على رأس السلطة التنفيذية بكل صلاحياتها الواسعة. وانتحاره مرآة للهشاشة الشخصية وعدم القدرة على التكيف مع واقعه الجديد والدفاع عن نفسه في مواجهة اول مشكلة تعترضه وهو خارج الحكم. وقد صدق فيه القول ان المرء يفقد نصف عقله عندما يدخل الوزارة، ويفقد النصف الآخر عندما يخرج منها.

الغريب، اذن، ليس انتحار الزعبي، وانما بقاؤه رئيسا للوزارة مدة ثلاث عشرة سنة وهو على هذه الامكانيات والقدرات الضئيلة والشبهات ولا شك ان الرئيس الاسد ونجله بحاجة الى اعتماد غير هذه الطبقة من الرجال الذين تغص بهم دوائر السلطة والحزب والارادة.

ولعل النظام، بدلا من فتح الملفات امام قضاء غير مؤهل للنظر، يستطيع ان يقنع بحكمته الشلل الفاسدة «المردوعة» بالتنازل عن بعض ملايينها و«مكتسباتها» لصالح مؤسسات الخدمة الاجتماعية، تماما كما تفعل الاسر التي راكمت المليارات في اعرق الدول المتقدمة.

اختراق هذه المؤسسات الثلاث التي ذكرتها مهمة صعبة تنتظر بشار الاسد. لكني اؤمن مخلصا وصريحا بان التحدي الإكبر لهذا الشاب المتحمس لخدمة بلده ونظامه، هو في قدرته على تشكيل قاعدة شبابية شعبية له اعرض واوسع من الاطر والقواعد التي اعتمدها النظام الى الآن.

بشار الاسد بحاجة الى اكثر من اشخاص، بحاجة الى جيل سوري كامل يعتمد عليه، والى اطر من المثقفين والخبراء والمستشارين والمساعدين يحيطون به، والى صحافة جديدة وغير رسمية تملك الجرأة على القول وعلى الاختلاف، وعلى تحمل المسؤولية في ممارسة النقد ومتابعة التخطيط والتنفيذ، ثم هو بحاجة الى قضاء نزيه ومستقل، والى اعادة الحياة الى اجهزة المراقبة والمحاسبة في الدولة.

لا يملك انسان مثلي ينتمي الى جيل يتوارى رويدا رويدا سوى الامل في ان يكون التغيير، او على الاقل الاصلاح، حقيقيا وفاعلا ونزيها، وليس مؤقتا لامتصاص نقمة وللخروج من عزلة او قوقعة.

هناك سوريون متشائمون. وهم يقولون لك ان لا امل لان النظام لا يستطيع ان يخرج من جلده. لكن ما اضيق العيش لولا فسحة الامل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية